

ماذا أصاب الأمة الإسلامية بعد سقوط التاج عن رأسها؟

ما إن يهمل شهر رجب الخير حتى يتبادر إلى الأذهان تاريخ مؤلم وعصيب، عصف بالأمة الإسلامية وفاجعة غير طبيعية ألمت بها، هذا التاريخ هو الثامن والعشرون من رجب لعام 1342 للهجرة.

ففي مثل هذا التاريخ هُدم صرح الأمة الإسلامية وسقط التاج عن رأسها المتمثل "بالخلافة" على يد الطاغية المجرم مصطفى كمال بمساندة عدوة الإسلام والمسلمين بريطانيا حينذاك، ويهدم الخلافة فقدت الأمة من يطبق عليها شرع ربها وهو خليفة المسلمين، وبالتالي فقدت سلطاتها وتلاشت قوتها، ونصب على رقابها رويضات أنذال وأردال خدم للغرب الكافر، ومن جراء ذلك استبيحت بيضتها، واحتلت بلادها، واغتصب يهود الأرض المباركة فلسطين وفي مقدمتها المسجد الأقصى مسرى الحبيب محمد ﷺ ودنست المقدسات وانتهكت الأعراض ونهبت الثروات والمقدرات، بالرغم من ثروات المسلمين الطائلة حتى غدا سواد المسلمين يعيش حياة الفاقة والفقر والجوع والحرمان، كل هذا وغيره بسبب غياب الحكم بما أنزل الله، وسقوط التاج عن رأس الأمة.

وبغياب الخلافة انتكست الأمة وأصابها ما أصابها ورجعت القهقري حيث انتقلت من حالة العزة إلى الدّل والهوان، ومن حالة النصر والتمكين إلى الهزيمة والخذلان والانكسار، كما توالى عليها الفواجع والنكبات وغدت الأمة تعيش من هزيمة إلى هزيمة ومن نكبة إلى نكبة ومن نكسة إلى نكسة، ومن حالة الوحدة إلى الفرقة والتجزئة، وتفرقت الأمة شذر مذر، ومزقت الخلافة إلى كتونات ودويلات هزيلة، وخيم على الأمة الظلم والظلام والعدوان، بمعنى ذلت الأمة وانتكست حتى غدت في ذيل الأمم والشعوب بعدما كانت في مقدمة الركب، وحينما ابتعدت عن منهج الله ذقت لباس الخوف والجوع، وغدت تعيش حياة الضنك والشقاء، قال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [سورة طه: 124]، ورسول الله ﷺ يقول: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكُمْ بِهِمَا لَنْ تَصِلُوا بَعْدِي أَبَداً، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنِّيَّ».

هذا غيض من فيض مما أصاب الأمة اليوم بعد هدم صرحها وسقوط التاج عن رأسها المتمثل "بالخلافة"، لذلك كان لزاماً على كل مسلم غيور على دينه ونهضة أمته وعزتها ورفعته وعلى استعادة سلطان الإسلام، أن يدرك عظم هذه الفاجعة وضرورة إعادة الحكم بما أنزل الله، حتى يمحي هذا التاريخ المؤلم، وهذه الفاجعة العظيمة التي ألمت بالأمة، وتعود سيرتها الأولى.

كيف لا والخلافة رمز العزة والكرامة والنصر والتمكين والوحدة، وهي التي تحفظ الدين والعرض والمقدسات، وهي التي تعمل على صيانة المثل والقيم في المجتمع، وصدق سيد الخلق محمد ﷺ حيث قال: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ».

وأخيراً وليس آخراً: على أهل القوة والمنعة المتمثلة بجيوش المسلمين، الذين هم أحفاد الفاتحين، أمثال: أبي عبيدة، والقعقاع، وخالد، وصلاح الدين، أن يعملوا جادين بإعطاء النصرة والمنعة للعاملين المخلصين؛ لحزب التحرير الذي يصل ليله بنهاره لقيام دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فإن هم فعلوا ذلك يرضى عنهم ساكن السماء وساكن الأرض، وحينئذ تنعم البشرية جمعاء بعدل ونور الإسلام. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾. [سورة غافر: 15]

وعن تميم الداري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بَعْرَ عَزْرٍ أَوْ بَدْلَ دَلِيلٍ، عَزْرًا يُعَزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَدُلًّا يُدُلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ» رواه أحمد.

لذا فلتطمئن أمة الإسلام ولتقر عينها، فإن النصر والتمكين موعدها، والخلافة الراشدة مستقبلها، وهي آتية لا محالة بإذن الله تعالى، وحينها ستدك عروش الطواغيت وأعوامهم وستزول كيانات الكفر المتربصة بالأمة، وسيزول الظلم وسينتشر العدل وستتصر الأمة وتسد بإذن الله سبحانه، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾.

اللهم عجل بإقامة الخلافة على منهاج النبوة، التي تعيد للأمة الإسلامية عزتها وللمقدسات مكانتها، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الأستاذ خالد عبد الكريم حسن - الأرض المباركة (فلسطين)